تجسير المواقف المتعارضة

أين اصبحت الجهود السلمية للولايات المتحدة الاميركية، بعد ان انتهت مكوكيات وزير خارجيتها، جيمس بيكر، على أطراف أزمة المنطقة؟ هذا هو السؤال الذي شغل، خلال الشهرين الماضيين، غير وسط سياسي، ودبلوماسي، في المنطقة، وخارجها.

في رأي تلك الاوساط السياسية والدبلوماسية، ان وزير الخارجية الاميركية حصل، في مكوكياته الشرق أوسطية، من أطراف أزمة المنطقة على أمور عدّة. اولها، الموافقة على عقد مؤتمر للسلام من دون الاشارة الى «جنسيته»، إنْ جاز التعبير، سواء أكانت اقليمية أم دولية. وثانيها، الموافقة على اشراك اوروبا في مؤتمر السلام، وربما على دورها المحدود فيه. وثالثها، الموافقة على رعاية الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي المؤتمر. ورابعها، الموافقة على تمثيل الفلسطينيين بوفد مشترك مع الاردن، وبموافقة من منظمة التحرير الفلسطينية، ولكن من دون اعلان ذلك بصفة رسمية. وخامسها، الموافقة على فكرة المفاوضات المباشرة بين اسرائيل، من جهة، وكل من الدول العربية، من جهة أخرى، وبينها وبين الفلسطينيين (مولي مور، **انترناشونال هيرالد تريبيون**، ١٣/٥/١٩٩١؛ **ونيوزويك**، ٢٧/٥/١٩٩١، ص ١٤ ـ ١٦).

لكن الاوساط ايّاها أشارت الى وجود نقاط اختلاف لا تزال من دون حل، ومن شأنها عرقلة انعقاد المؤتمر، ومنها رفض اسرائيل الحازم لأي دور للامم المتحدة في مؤتمر السلام، ومنها، أيضاً، رفض اسرائيل دوراً لاوروبا في المؤتمر نفسه، ومنها، اخيراً، اصرار اسرائيل على ان يعقد المؤتمر جلسة واحدة، يبدأ، بعدها، التفاوض المباشر بينها وبين الاطراف العربية المعنيّة (مور، **المصدر نفسه**).

أي موقف ستتخذه واشنطن من تل ـ أبيب، اذا ما استمرت الاخيرة في تعنّتها ولم تتجاوب مع مساعي الحل التي يقودها الوزير بيكر؟ هل تكتفي بالحرد منها والتوقّف عن هذه المساعي، كما فعلت من قبل مع كل المبادرات والتحرّكات، أم ان عزم ادارة الرئيس الاميركي، جورج بوش، سيكون أشدّ وأقوى من عزم الادارات الاميركية السابقة، خصوصاً بعد انتصارها في حرب الخليج، وتأكيد حرصها على الوفاء بوعدها للمتحالفين العرب معها في هذه الحرب بتنفيذ قرارات الامم المتحدة المتعلّقة بأزمة الشرق الاوسط؟ وأي موقف سيتخذه الاتحاد السوفياتي نتيجة جولة وزير الخارجية، الكسندر بسميرتنيخ، في المنطقة، اذا ما تبيّن له، بالملموس، ان اسرائيل تقف، بعنادها وتعنّتها، سدّاً عالياً في وجه السلام، وانها تعتمد سياسة التسويف والمماطلة والعرقلة؟ هل يصحّ ان تتراجع الدولتان العظميان المتعاونتان على تحقيق السلام في المنطقة، كما تعاونتا على فرضه حتى بقوة السلاح في منطقة الخليج، أمام اسرائيل، أم تتفقان على فرض الحل عليها؟

جاءت الاجابة، جزئياً، على لسان الرئيس الاميركي، بعدما استمع الى تقرير مفصّل من الوزير بيكر عن نتائج جولته الرابعة؛ اذ أعلن انه لا يزال يعتقد بأن هناك «اسباباً حقيقية للتفاؤل»، وان وزير خارجيته «حقّق، في مهمته الاخيرة، تقدّماً». لكنه امتنع عن الدخول في التفاصيل، معتبراً ان المطلوب هو المضيّ في العمل الدبلوماسي الهادىء، وعدم الكشف عن مواقف الاطراف، التي لا تزال تفرّق بينها هوّة كبيرة، تسعى الدبلوماسية الاميركية، جاهدة، الى تجسيرها (**الحياة**، لندن، ١٧/٥/١٩٩١).

من جهته، أعلن الوزير بيكر عن ان الاطراف متّفقة على السعي الى حل شامل يرتكز على قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨، الّا انه اعترف بأن هذه الاطراف مختلفة على تفسير معنى القرارين، خصوصاً القرار الرقم ٢٤٢، وانه لو كان ثمّة اتفاق على التفسير، «لما كانت هناك حاجة